الخطبة الأولى: شهر يغفل الناس عنه

إنَّ الحمدَ للـهِ، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللَّـهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللَّـهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا اللَّـهُ وحدَه لا شريكَ له يخلقُ ما يشاءُ ويختار ، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه خيرُ البريةِ ، وأزكى البشريةِ ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يومِ الدين . أمَّا بعدُ: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله...

عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللـهِ ﷺ يَصُومُ الْأَيَّامَ يَسْرُدُ حَتَّى يُقَالَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ الْأَيَّامَ حَتَّى لَا يَكَادَ أَنْ يَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ مِنَ الْـجُمُعَةِ، إِنْ كَانَ فِي صِيَامِهِ، وَإِلَّا صَامَهُمَا، وَلَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا يَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللـهِ، إِنَّكَ تَصُومُ لَا تَكَادُ أَنْ تُفْطِرَ، وَتُفْطِرَ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَا فِي صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا قَالَ: " أَيُّ يَوْمَيْنِ؟ " قَالَ: قُلْتُ: يَوْمُ الِاثْنَيْنِ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ. قَالَ: " ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ " قَالَ: قُلْتُ: وَلَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: " ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) أحمد .

Usamah ibn zayd narrates that the Prophet Muhammad would fast day after day until it would be said about him that he was always fasting and never broke his fast. And he would not fast sometimes day after day,

until people would say the prophet never fasts except for a day or two, if it was joined with jumah, then he would fast it. He wouldn't fast more in any other month compared to how much he would fast in the month of Sha'baan. So I said to the Prophet: O Messenger of Allah: You fast so much sometimes and it seems as though you never eat, and you don't fast sometimes for so many days except for two days out of the week, except you fast those two days. So he asked me: What two days do you mean? I said: Monday and Thursday. He said: These are the days that everyone's deeds are presented to Allah, and I love to have my deeds presented to Allah while I am fasting. Then I said: And I have never seen you fast so much in a month, as much as you fast in the month of Sha'baan. The Messenger replied: This is the month that the deeds are presented to Allah, and I love to have my deeds presented while I am fasting… (Ahmed in his musnad)

عباد الله: ها أنتم في شهرِ شَعْبَانَ ، فما شهرُ شعبانَ ؟ لقد سُمِّيَ شَعْبَانَ لتشَعُّبِ القبائلِ فيه؛ طلباً للماءِ والكَلأِ، أو لتفرُّقِها فيه للغَزْوِ والغارَاتِ على بعضِها؛ بعدَ أن يَخْرُجَ شهرُ رجبٍ الحرامُ، الذي يمتنعون فيه عنِ الغاراتِ والقتالِ.

Servants of Allah, we are in the month of Sha’baan, and what do you know about the month of Sha’baan. Sha’baan is a month that many of Allah’s servants are heedless and negligent about. They forget about it, and the wisdom of fasting in this month.

معاشرَ المُؤمنين: لقد كان النَّبيُّ ﷺ يكثرُ من الصيامِ في شهرِ شَعْبانَ، فعن عائشةَ ﵂ قالت: «لَمْ يَكُن رَّسُولُ اللَّـهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَاماً مِّنْهُ فِي شَعْبَانَ» أخرجه الشيخانِ.

وفي رواية :"كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلاَّ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ" .

وَقَالَتْ ﵂: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ ﷺأَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، بَلْ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ» النَّسَائِيُّ.

وَعَنْ أُمُّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ)، التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

ولعلَّ من الحِكَمِ الظاهرةِ من الإكثارِ من الصيامِ في شهرِ شعبانَ: التَّدَرُّبَ على صيامِ رمضانَ، وتَرْوِيضَ النَّفْسِ عليه.

قَالَ ابنُ رَجَبٍ :"صَومُ شعبَانَ كالتَّمرِينِ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ؛ لئِلَّا يَدخُلَ فِي صومِ رَمَضَانَ عَلَى مَشَقَّةٍ وَكَلَفَةٍ، بَل يَكُونُ قَدْ تَمرَّنَ عَلى

الصِّيَامِ وَاعْتَادَهُ وَوَجَدَ حَلاوَةَ الصِّيامِ ولَذَّتَهُ، فَيدْخُلُ فِي صِيَامِ رَمضَانَ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ" أ.هـ.
إِنَّ شَعْبَانَ "شَهرٌ يغفُلُ النَّاسُ عَنْه " كمَا وَصَفَهُ رَسُولُ اللـهِ ﷺ فَمُسْتَحَبٌّ عِمَارَةُ أَوقَاتِ غَفْلَةِ النَّاسِ بالطَّاعاتِ، فَهُوَ مَحبُوبٌ عندَ اللـهِ لأنَّهُ أَخفَى لِلعمَلِ وَأَدْعَى للإِخْلاصِ وَالقَبُولِ.
وَفِي ما سبقَ كذلكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَعْضَ مَا يَشْتَهِرُ فَضْلُهُ مِنَ الْأَزْمَانِ ، قَدْ يَكُونُ غَيْرُهُ أَفْضَلَ مِنْهُ .

Dearly respected believers the prophet Muhammad used to fast a lot during the month of Sha’baan. So much so that even Aishiah reports that: I never saw the Prophet fast two months straight, except Sha’baan and Ramadan. She meant that he used to fast so much in the month of Sha’baan.
The scholars say that: Fasting in the month of Sha’baan is like getting prepared and exercising oneself for the fast in Ramadan. So that Ramadan doesn’t come and the servant is unprepared, rather he prepared himself, and enters the obligatory fast of Ramadan with ease and power and preparedness.

أيها الإخوة: لَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ ﷺ يُسَمُّونَ شَهْرَ شَعْبَانَ (شَهْرَ الْقُرَّاءِ)، فعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: (شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ الْقُرَّاءِ)، وَقَالَ غَيْرُهُ: (شَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ الْقُرْآنِ)، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا اسْتِعْدَادًا، وَتَهْيِئَةً لِلنُّفُوسِ، وَاسْتِعْدَادًا لِلْجَوَارِحِ وَالْأَبْدَانِ؛ حَتَّى تَسْتَقْبِلَ رمضانَ، وَحَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ .

عبادَ اللَّـهِ: لقد أحدث النَّاسُ في شهرِ شعبانَ، مُحْدَثَات ما أنزل اللَّـهُ بها من سلطانٍ: ومنها: تخصيصُ ليلةِ النِّصْفِ من شعبانَ أو يومِها بشيءٍ من العباداتِ؛ مستدلِّين على ذلك بأحاديثَ غيرِ ثابتاتٍ، وعلى تقديرِ ثبوتِ ما ورد في بعضِها: مِن أنَّ اللَّـهَ يغفرُ ليلةَ النِّصْفِ من شعبانَ لخَلْقِه إلا المُشركَ والمُشَاحِنَ، فإنه لا يدلُّ على جوازِ تخصيصِ تلك الليلةِ بشيءٍ من العبادةِ، ولو كان تخصيصُ شيءٍ من اللَّيالي أوِ الأيامِ بشيءٍ من العبادةِ جائزاً؛ لكان تخصيصُ ليلةِ الجمعةِ ويومِها أَوْلى بذلك من غيرِها؛ لأنَّ يومَ الجمعةِ خيرُ يومٍ طلعت عليه الشمسُ كما أخبر بذلك النَّبيُّ ﷺ، ومع ذلك فقد ورد النصُّ الصريحُ عنه ﷺ بالنهيِ عن تخصيصِ يومِ الجمعةِ بصيامٍ، أو ليلتِها بقيامٍ؛ فدلَّ ذلك على أنَّ النَّهْيَ عن تخصيصِ غيرِه بشيءٍ من العباداتِ أَوْلى وأَحْرى؛ ما لم يَدُلَّ دليلٌ صحيحٌ صريحٌ على التخصيصِ. وما ورد عن بعضِ التابعينِ من تخصيصِ ليلةِ النِّصْفِ من شَعْبَانَ بشيءٍ من العبادةِ لا حُجَّةَ فيه ولا مُسْتَمْسَكَ؛ لأنه لم يستنِدْ إلى خبرٍ صحيحٍ، إضافةً إلى أنَّ جمهورَ السلفِ -من التابعين وغيرِهم- قد أنكروا عليهم.

أيها المُسلمون: ومن مُحدثاتِ ليلةِ النِّصْفِ من شعبانَ: صلاةُ الأَلْفِيَّةِ والبراءةِ وهي التي تُقْرَأُ فيها سورةُ الإخلاصِ أَلْفَ مرَّةٍ،

وقد أُحْدِثَتْ هذه البدعةُ ببيتِ المَقْدِسِ، سنةَ: ثمانٍ وأربعينَ وأربعِ مئةٍ من الهجرةِ.
وقد قال النَّوَويُّ عن هذه الصلاةِ، وعن صلاةِ الرَّغائِبِ التي في شهرِ رَجَبٍ، قال: «وهاتانِ الصلاتانِ بدعتانِ، ومنكرانِ قبيحانِ، ولا يُغْتَرُّ بذكرِهما في كتابِ (قُوتِ القلوبِ) و(إحياءِ عُلُومِ الدِّينِ)، وبالحديثِ المَذكورِ فيهما، فإنَّ ذلك باطلٌ». اهـ . وقال ابنُ دِحْيَةَ: «أحاديثُ البراءةِ موضوعةٌ، وواحدٌ مقطوعٌ، ومن عمل بخبرٍ صحَّ أنه كَذِبٌ، فهو من خَدَمِ الشيطانِ». اهـ .
أيها المُؤمنون: ومن مُحدثاتِ ليلةِ النِّصْفِ من شعبانَ: إيقَادُ النَّارِ والشُّمُوعِ، وهي من سُنَّةِ المَجُوسِ، ولم يصحَّ فيها شيءٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ أو السَّلَفِ الصالحين. هذا، وقد غالى بعضُهم في ليلةِ النِّصْفِ من شعبانَ، حتى قال قائلُهم: إنَّ ليلةَ القَدْرِ هي ليلةُ النِّصْفِ من شعبانَ! وهذا قولٌ ليس عليه برهانٌ، وهو مخالفٌ لصريحِ السُّنَّةِ والقرآنِ.
وشاهدُ المَقالِ-عباد الله- أنَّ ليلةَ النِّصْفِ من شعبانَ أو يومَه؛ لا تُخَصُّ بشيءٍ من العباداتِ مطلقاً؛ بلِ المُسلمُ يكون فيها كسائرِ اللَّيالي والأيامِ، من القيامِ والصيامِ، وغيرِ ذلك من العباداتِ.
ومن صام يومَ النِّصفِ من شعبانَ على أنه من الأيامِ البِيضِ فلا بأسَ عليه؛ بل هو مأجورٌ -إن شاءَ اللَّـهُ-؛ خاصةً أنَّ الإكثارَ من الصيامِ في شهرِ شعبانَ مندوبٌ إليه، ومُرَغَّبٌ فيه.

مَضَى رَجَبٌ وما أحْسَنْتَ فِيهِ : : وَهَذا شَهْرُ شَعْبَانَ المُبارَكْ
فَيَا مَنْ ضَيَّعَ الأَوْقَاتَ جَهْلًا : : بِحُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوارَكْ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَّاتِ قَهْرًا : : وَيُخْلِي المَوْتُ كَرْهًا مِنْكَ دَارَكْ
تَدَارَكْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا : : بِتَوْبَةِ مُخْلِصٍ وَاجْعَلْ مَدَارَكْ
عَلَى طَلَبِ السَّلَامَةِ مِنْ جَحِيمٍ : : فَخَيْرُ ذَوِي الجَرائِمِ مَنْ تَدارَكْ

ألا فاتقوا الله عباد الله واغتنموا الأعمارَ فإنَّ لربِّكُم في أيامِ دهرِكُمْ نفحاتٍ ، فتعرضوا لها وسلُوا الله من فضله (ذلكَ فضلُ اللـهِ يؤتِيهِ من يشاءُ واللـهُ ذو الفضلِ العظيمِ) بارك الله لي ...

الخطبة الثانية

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمِين ... أمَّا بعدُ: فمعاشرَ المُسلمين: ها هنا مسألتانِ تتعلَّقانِ بشهرِ شعبانَ، يحسُنُ التنبيهُ عليهما، والتَّنَبُّهُ لهما:

الأُولى: في شأنِ مَن كان عليه قضاءٌ من رمضانَ الفائتِ: فعليه أن يُبادِرَ بالقضاءِ قبل أن يدخُلَ عليه رمضانُ الآتي، ولا يَحِلُّ له أن يُؤَخِّرَ القضاءَ -بغيرِ عُذْرٍ- حتى لا يبقى من شعبانَ إلَّا أقلُّ من أيامِ القضاءِ، فلو فرضنا أنَّ شخصاً مَّا عليه قضاءُ عشرةِ أيامٍ، فإنه إذا بقي من شعبانَ بعددِها وجب عليه صيامُها، ولا يحلُّ له التأخيرُ بغيرِ عُذْرٍ.

وأمَّا المَسألةُ الأُخرى: فهي في حكمِ الصيامِ بعدَ منتصفِ شعبانَ، فقد أخرج أحمدُ والتِّرْمِذيُّ وغيرُهما، عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا بقي نصفٌ من شعبانَ فلا تصوموا».

وهذا الحديثُ ضعَّفه كثيرٌ من كبارِ أئمَّةِ الحديثِ، كعَبْدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ، والإمامِ أحمدَ، وأبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وعلى تقديرِ صحَّتِه فإنه محمولٌ على مَن لم يكن له صومٌ قدِ اعتاده؛ لقولِه ﷺ: «لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ» خ.

فدلَّ هـذا الحديثُ على أنَّ من كان له عادةٌ في الصيامِ؛ فإنه لا بأسَ عليه أن يصومَ بعدَ منتصفِ شعبانَ.

وعلى كلِّ حالٍ، فإنَّ الحديثَ الوارِدَ في النَّهي عن الصومِ بعدَ منتصفِ شعبانَ، لا تقومُ به حُجَّةٌ -عندَ بعضِ أهلِ العلمِ -في مَنْعِ النَّاسِ من الصيامِ في تلك الأيامِ؛ حتى لمن لم تكن له عادةٌ في

الصيام؛ خاصةً أنَّ الإكثارَ من الصيامِ في شعبانَ مندوبٌ إليه، فاستكثروا منه -رحمكم اللَّـهُ-، فإنَّ الصيامَ لا عِدْلَ له.
هذا، وصلُّوا وسلِّموا ...